



الفصل الرابع

السوريون في مصر

ما الذي تخبرنا به البيانات الثانوية؟



شهدت المنطقة العربية في بواكير هذا العقد - العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين- حراكا احتجاجيا وسياسيا تفاوتت أهدافه من بلد إلى بلد وتفاوتت أساليبه كما تفاوتت ردود فعل السلطة القائمة من حيث استجابتها له. ففي بعض البلدان تم استيعاب الموقف بإجراء اصلاحات دستورية كما في المغرب، وفي البعض الآخر اسقطت رؤوس الأنظمة دون -بدرجات متفاوتة- الأنظمة نفسها كما في مصر وتونس، وفي البعض الثالث أدت الحركة الاحتجاجية بتدخل خارجي عسكري مباشر كما في ليبيا والبحرين. وبالمقابل شهدت بلدان عربية أخرى محاولات جرها - عبر المؤامرات الخارجية - إلى حروب أهلية مدفوعة بعوامل دينية أو سياسية أو عرقية كما هي الحال في اليمن وسورية، وما تزال الاحتجاجات تتأجج في بلدان أخرى كالجزائر والسودان. وفي سورية نشأت حرب ضروس بين الدولة الوطنية والملشيات العسكرية للجماعات الدينية التكفيرية المتطرفة مثل داعش وجبهة النصرة وغيرها.

وقد ترتب في سورية على هذه الحرب هجرة أعداد كبيرة من السوريين إلى بلدان الشرق الأوسط العربية وغير العربية المجاورة وإلى أوروبا وأمريكا الشمالية أيضا. ووفقا للتقديرات الرسمية التي توفرها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (United Nations High Commissioner For Refugees UNHCR) بلغ إجمالي عدد اللاجئين السوريين في بلدان الجوار الخمس وهي تركيا ولبنان والأردن والعراق ومصر إبان نهاية إبريل وبدايات مايو ٢٠١٩ ما مجموعه ٦,٥ مليون لاجئ من بينهم حوالي ٢ مليون لاجئ مسجلين بمعرفة المكاتب الوطنية للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان والأردن والعراق ومصر، حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ مسجلين بمعرفة حكومة تركيا. ويوضح الجدول رقم (١) التوزيع المطلق والنسبي لأعداد اللاجئين السوريين وتواريخ الحصر ومصادرها وهو يشير إلى أن حوالي ٦٥٪ من إجمالي اللاجئين السوريين في منطقة الشرق الأوسط لجأوا إلى تركيا في حين اختصت الدول الأربعة الأخرى بما ينيف قليلا على الثلث أو حوالي ٣٥٪. وعلى الترتيب، كان النصيب النسبي للبنان يبلغ حوالي ١٦,٧٪ من إجمالي اللاجئين السوريين، مقابل ١١,٧٪ في الأردن، وبلغ النصيب النسبي للعراق ٤,٥٪ ومصر ٢,٤٪.

وأخيرا بلغ نصيب دول المنطقة الأخرى ما يزيد قليلا على نصف في المائة (٦٠,٦٪). ومن المؤكد أن لهذه الأرقام دلالات إجتماعية وسياسية وديموجرافية مختلفة. ففي لبنان يعني الرقم المطلق لعدد اللاجئين الوارد في الجدول - وبغض النظر عن مدى دقته إذ أن هناك العديد من اللاجئين السوريين غير المسجلين بها- أن اللاجئين السوريين يمثلون ما يتراوح ما بين ٢٠٪ إلى ٢٥٪ من إجمالي سكان لبنان، في حين أن الرقم المناظر في حالة الأردن يشير إلى أنهم يمثلون ٦,١٪ من سكان الأردن، أما في حالة العراق فإنهم لا يمثلون إلا ما يزيد قليلا على نصف في المائة، وفي حالة مصر فإنهم يبلغون بالكاد ١ لكل ألف من السكان. كما أن لنمط انتشار اللاجئين داخل المجتمع المستقبل وليس حجم اللاجئين فقط أثره على مدى تقبل المجتمع لهم. ففي بلدان مثل تركيا والأردن والعراق تقيم غالبية اللاجئين في معسكرات استقبال في حين أن معظمه في كل من مصر ولبنان يقيمون في التجمعات السكانية بصورة طبيعية. ومن شأن ذلك أن يضع ضغوطا متفاوتة على المجتمعات المحلية وعلى الخدمات المتاحة بها ومن ثم يؤثر على طبيعة التفاعلات بين السكان واللاجئين.

جدول رقم (١)

توزيع المهاجرين السوريين على بلدان الاستقبال في منطقة الشرق الأوسط.

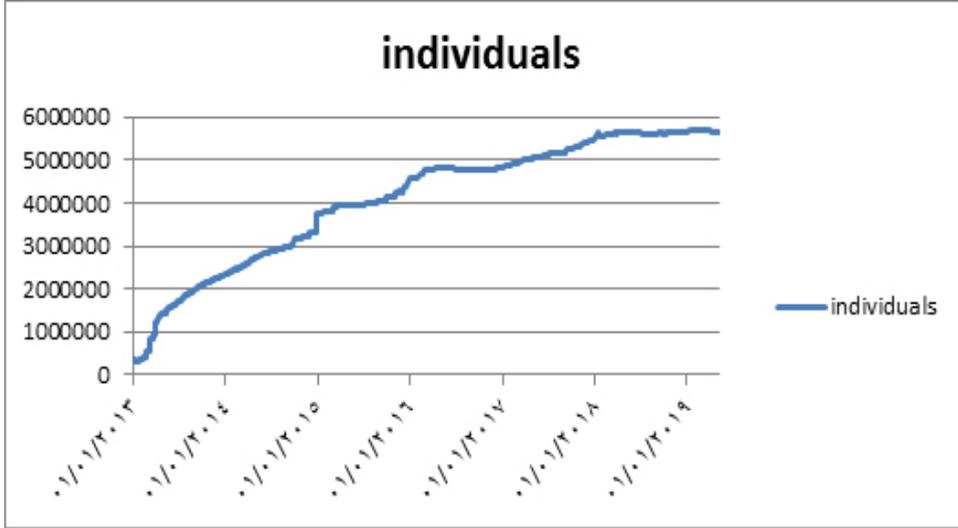


<https://data2.unhcr.org/en/situations/syria>

ويظهر الشكل رقم ١ تطور أعداد اللاجئين السوريين في بلدان منطقة الشرق الأوسط الخمس المشار إليها آنفا خلال مدة خمس سنوات تقريبا تمتد من نهاية ديسمبر ٢٠١٤ وحتى ٩ مايو ٢٠١٩، ويكشف الشكل عن أن عدد اللاجئين كان في تزايد مستمر خلال هذه الفترة . ويوضح الجدول رقم ٢ المشتق من الشكل رقم ١ أن عدد السوريين قد ارتفع مما مجمله ٣,٢ مليون في بداية الفترة ليصل إلى حوالي ٦,٥ مليون في مايو ٢٠١٩ . ويعني هذان الرقمان أن عدد اللاجئين السوريين قد إزداد بحوالي ٢٤٣٪ خلال الفترة المعنية. وتكشف البيانات التفصيلية عن معدلات النمو السنوي للمهاجرين السوريين حيث يمكن التمييز بين ثلاثة مراحل أساسية للهجرة. المرحلة الأولى وتمتد من نهاية عام ٢٠١٤ وحتى نهاية عام ٢٠١٦ حيث بلغ معدل زيادة الهجرة خلال السنة الأولى حوالي ٧,٦١٪ وخلال السنة الثانية ٧,٢٣٪ بمتوسط قدره ٨,٤٩٪ تقريبا. وتغطي المرحلة الثانية الفترة الممتدة بين نهاية عام ٢٠١٦ ونهاية عام ٢٠١٧ حيث تراجع معدل النمو خلال هذه السنة ليقف عند معدل قدره ٦,٥٪ فقط. أما المرحلة الثالثة فتغطي الفترة الممتدة بين نهاية عام ٢٠١٧ ونهاية عام ٢٠١٩ والتي تذبذب فيها معدل نمو الهجرة فأرتفع خلال عام ٢٠١٨ عما كان عليه عام ٢٠١٧ ولكنه لم يصل إلى مستويات السنتين الأولتين أبدا حيث بلغ ٧,١٣٪. وتكشف البيانات المتاحة عن قرابة النصف الأول من عام ٢٠١٩ عن تراجع غير مسبوق في المعدل السنوي لنمو المهاجرين السوريين حيث لم يتجاوز ٧,٢٪ خلال الخمسة أشهر الأولى من هذا العام.

الشكل رقم (١)

تطور أعداد المهاجرين السوريين خلال الفترة من ٣١ ديسمبر ٢٠١٤ وحتى ٩ مايو ٢٠١٩



<https://data2.unhcr.org/en/situations/syria>

الجدول رقم (٢)

تطور أعداد المهاجرين السوريين خلال الفترة من نهاية ٢٠١٤ إلى مايو ٢٠١٩

التاريخ	عدد المهاجرين السوريين	معدل النمو %
٣١ ديسمبر ٢٠١٤	٢,٢٨٢,٣٨٤	---
٣١ ديسمبر ٢٠١٥	٣,٦٩٢,٦٣٨	٦١,٧
٣١ ديسمبر ٢٠١٦	٤,٥٦٦,٩٩٩	٢٣,٧
٣١ ديسمبر ٢٠١٧	٤,٨٢٠,٦٢٠	٥,٦
٣١ ديسمبر ٢٠١٨	٥,٤٧٩,٢٧٧	١٣,٧
٩ مايو ٢٠١٩	٥,٦٢٦,٤٩٧	٢,٧

المصدر مشتق من الشكل التفاعلي المنشور على <https://data2.unhcr.org/en/>

[situations/syria](https://data2.unhcr.org/en/situations/syria)

إذا ما انتقلنا إلى التركيز على الحالة المصرية التي تتوفر عنها بيانات منذ منتصف عام ٢٠١٢ وحتى نهاية الربع الأول من عام ٢٠١٩ نجد أنه من الممكن مثلما هي الحالة بالنسبة للمنطقة ككل أن نميز بين ثلاثة مراحل من تطور الهجرة من سورية إلى مصر. وكما يوضح الجدول رقم (٣) تمتد الفترة الأولى من ٣٠ يونيو ٢٠١٢ إلى ٣٠ نوفمبر ٢٠١٤. ومن الممكن التمييز بين مرحلتين خلال هذه الفترة. تمتد الفترة الأولى من ٣٠ يونيو وحتى ٢٢ سبتمبر ٢٠١٣ حيث قفز عدد المهاجرين السوريين إلى مصر خلال هذه الفترة من ٩٢٤ مهاجر ليصل إلى ١٢٦,٧١٧ بحلول ٢٢ سبتمبر ٢٠١٣ (انظر أيضاً الشكل رقم ٢). ومنذ هذا التاريخ وحتى نهاية المرحلة الثانية من هذه الفترة تباطء معدل نمو المهاجرين السوريين إلى مصر. ولأغراض المقارنة الرقمية، ارتفع عدد المهاجرين بحوالي ١, ١٣٧ مرة فيما بين بداية الهجرة إلى مصر وحتى نهاية المرحلة الأولى من هذه الفترة في حين لم يزد عددهم سوى بحوالي ١٤ ألف نسمة فيما بين سبتمبر ٢٠١٣ ونوفمبر ٢٠١٤ أي بمتوسط قدره حوالي ١٠٠٠ مهاجر (٩٩٥ تحديداً) شهرياً خلال هذه الفترة مقارنة بحوالي ٨٢٨٦ مهاجر فيما بين يونيو ٢٠١٢ وسبتمبر ٢٠١٣.

جدول رقم (٣)

أعداد السوريين في مصر خلال الفترة الممتدة من ٣٠ يونيو ٢٠١٢ وحتى ٣١ مارس ٢٠١٩

(تواريخ مختارة حسب ما هو متوفر بتاريخ اليوم)

العدد	التاريخ
٩٢٤	٣٠ يونيو ٢٠١٢
١٢,٩١٥	٣٠ ديسمبر ٢٠١٢
٨٧,٥٢٧	٣٠ يونيو ٢٠١٣
١٣١,٥٩٩	٣٠ ديسمبر ٢٠١٣
١٣٥,٥٧٧	٣٠ مارس ٢٠١٤
١٣٨,١٥١	٣٠ يونيو ٢٠١٤
١٣٩,٩٣٦	٣٠ سبتمبر ٢٠١٤
١٤٠,٦٤٩	٣٠ نوفمبر ٢٠١٤
١٣٨,٢١٢	٣١ ديسمبر ٢٠١٤
١٣٣,٨٦٢	١٤ إبريل ٢٠١٥
١٢٨,٠١٩	٥ يوليو ٢٠١٥
١٢٨,٠١٩	٣٠ سبتمبر ٢٠١٥
١١٧,٦٥٨	٣١ ديسمبر ٢٠١٥
١١٩,٦٦٥	٣١ مارس ٢٠١٦
١١٧,١٦٨	٣٠ يونيو ٢٠١٦
١١٧,٣٥٠	٣٠ سبتمبر ٢٠١٦
١١٦,٠١٣	٣١ ديسمبر ٢٠١٦
١٢٢,٢٢٨	٣٠ إبريل ٢٠١٧
١٢٢,٢٠٣	٣١ يوليو ٢٠١٧
١٢٤,٥٣٤	٣٠ سبتمبر ٢٠١٧
١٢٦,٦٨٨	٣١ ديسمبر ٢٠١٧
١٢٨,٥٠٧	٣١ مارس ٢٠١٨
١٢٩,٧٣٧	٣٠ يونيو ٢٠١٨
١٣١,٥٠٤	٣٠ سبتمبر ٢٠١٨
١٣٢,٨٧١	٣١ ديسمبر ٢٠١٨
١٣٢,٢٨١	٣١ مارس ٢٠١٩

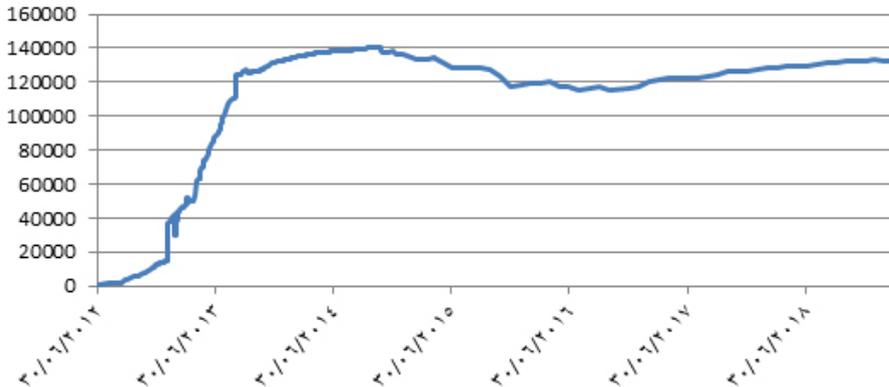
Source: See <https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/1>

تمتد الفترة الثانية على مدار عامين كاملين من ٣١ ديسمبر ٢٠١٤ إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٦ حيث انخفض عدد المهاجرين المقيمين في مصر من حوالي ١٣٨،٢١٢ ليلعب أدنى عدد له ١١٦،٠١٣ بفارق نمو سلبي مطلق يبلغ ٢٢،١٩٩ فرداً. بعبارة أخرى شهدت هذه الفترة نمواً سالباً لأعداد السوريين في مصر يقدر بحوالي ١٦،١٪. على أن الحضور السوري في القاهرة لم يلبث أن تعافى من تراجعها فعاود الارتفاع بحلول شهر إبريل ٢٠١٧ ليصل إلى ١٢٢،٢٢٨ مهاجر أي بزيادة تبلغ حوالي ستة آلاف ومائتين وخمسة عشر مهاجراً. وواصل المهاجرون السوريون التوافد على القاهرة واستمروا في استعادة جزءاً مما خسروه خلال الفترة السابقة ليلعب تعدادهم في نهاية مارس ٢٠١٩ حوالي ١٣٢،٢٨١ أي نفس المستوى الذي كانوا عليه تقريباً في ديسمبر ٢٠١٣ ولكنهم لم يبلغوا أبداً الحجم الذي كانوا عليه في نهاية نوفمبر ٢٠١٤. ويشكل هؤلاء المهاجرون ما مجمله ٤٤،٣١٠ أسرة معيشية، أي أن متوسط عدد أعضاء الأسرة المعيشية يبلغ حوالي ثلاثة أفراد (٢،٩٨ فرد تحديداً). وسنعود لمناقشة هذه النقطة لاحقاً في هذا الفصل.

الشكل رقم (٢)

تطور أعداد السوريين في مصر فيما بين ٣٠ يونيو ٢٠١٢ وحتى ٣١ مارس ٢٠١٩

Individuals



Source: <https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/1>